

من هم جماعة السيستاني ؟
الكاتب #Ailia_Emame

* (جماعة السيستاني) تعبير لا يصادفك في سوق عام أو كراج أو مستشفى أو دائرة حكومية .. لأنه ببساطة مصطلح لا يستخدم في قاموس الحياة العامة للناس .. بل يستخدم من قبل (جماعات) معينة ولأهداف معينة .

* جملٌ غيرٌ مفيدة ترددها هذه الجماعات .. مثل (أين أنتم يا جماعة السيستاني عن كذا ؟) ومثل (لماذا لا يتحرك جماعة السيستاني لكذا ؟) حتى ظن بعض مقلدي المرجع السيستاني أنهم فعلاً (جماعته) دون غيرهم .. وبالتالي فهم معنيون بالرد على هذه المغالطة !!

* **فالسؤال لكل .. ودعونا نتساءل في البداية .. هل للسيستاني جماعة خاصة به ؟**

وهنا أستعير تعليقاً لأحد الأصدقاء يقول فيه : من الذي ليست لديه جماعة خاصة ؟ حتى الله تعالى له جماعة أسماهم في القرآن (حزب الله) .

* **وجواباً على تعليق الصديق : إن الحواريين عندما سألهم عيسى عليه السلام (من أنصاري الى الله) لم يقولوا (نحن أنصارك) بل قالوا (نحن أنصار الله) .. فمثل هؤلاء الأنصار المخلصين الذين تدعوهم القيادة الدينية فيستجيبون لها .. ليسوا هم محور كلامنا .. فهؤلاء قاموا لله ودفاعاً عن حرمة الله .. هؤلاء جماعة أهل البيت لا جماعة السيد السيستاني أو غيره .**

* **لكن مقالنا هنا .. منعقد للبحث في جهة أخرى .. وهي التأمل في (مدرسة السيستاني وأسلوب إدارته)**

* **و هل أفرزت بمرور الوقت جماعة تستطيع وصف نفسها (خط السيستاني) بدون أن تأتيها صفة قوية من ذلك الزقاق في محلة البراق ؟**

* **رسالة** مكتب سماحته الى هيئة الحج بتاريخ 19 شوال 1428 يؤكد فيها عدم وجود جماعة محسوبة على مكتب سماحته في العراق لتتال عدداً مخصصاً من المقاعد .. وينبه على عدم السماح بذلك (وثيقة رقم 102 فراجعها)

* **رسالة** مكتب سماحته الى محافظ الديوانية بتاريخ 24 محرم 1430 .. حول وجود مدرسة ابتدائية قامت بتغيير إسمها من (مدرسة حلب) الى (مدرسة الإمام السيستاني) ويبلغه بضرورة إعادة الاسم السابق و عدم رضاه بما حصل (وثيقة رقم 106 فراجعها)

* **رسالة** مكتب سماحته الى رئيس مجلس محافظة النجف الأشرف بتاريخ 11 ذو القعدة 1434 .. يطالبه فيها بمنع تعليق صور سماحته في الدوائر الحكومية وعدم رضاه بذلك (وثيقة رقم 115 فراجعها) .

قد تبدو لك هذه المواقف أمراً بسيطاً .. لكن ضعتها في حساباتك لتعرف مايريده الرجل .. وكيف يدفع الناس دفعاً لتغيير طريقة تفكيرهم .. فعلى المستوى الفردي لاينتظر من أحد مدحاً أو ذمماً ولا يريد من أحد غير الالتزام بالأوامر الشرعية .

وعلى المستوى الاجتماعي .. لا يرغب بأن يتحول شخصه الى مركز اهتمام الناس وقضيتهم الأولى .. تاركين واجباتهم المهمة وبلادهم المدمر .. ومشغولين بمجاملة المرجع الأعلى .

ولن يسمح لثقافة المجتمع أن تنحرف بالتدريج .. من محورية الدين الى محورية الزعيم الديني .. مهما كان هذا الزعيم جسراً للوصول الى الله والى أهل البيت .

هذا ما أفهمه عن السيستاني .. وأفهم أن من لايقبل بصورة .. أو اسم في مدرسة .. أو شخص يستغل الانتساب اليه .. لن يقبل بوجود جماعة أقرب إليه من غيرها .

وقد أضحكني قول أحد القراء الكرام (هو بيت ملك مايريد .. تتوقع يريد جماعة)!؟

ثانياً : لماذا يقف السيستاني سداً وحاجزاً دون نشوء هذه الجماعة ؟

* عرفنا أنه لا يريد جماعة خاصة لا من مقلديه ولا من غيرهم .. وأن الرجل لا يستعرض عضلاته .. وليس حريصاً على تأسيس مكاتب إعلامية بسهم وأموال الامام عليه السلام .. ولكن يبقى السؤال : لماذا ؟

* ما الذي يحذره السيستاني ؟ .. لو أنه سمح لجماعة خاصة أن تعمل للدفاع عنه .. وهو أكثر الناس بلائاً من ألسن الحاقدين عليه !

* لماذا ينزعج حتى أولاده وأحفاده من نشر صورهم بين محبيهم ؟

باعترادي أن هناك ثلاثة أسباب تجعل المرجع ممانعاً بقوة .. ضد محسوبية فئة عليه :

1 _ أهون من ورقة في فم جرادة :

هذا الرجل المقبل على الله .. الراحل عن هذه الدنيا .. لا يريد حملاً ثقيلاً في سفره لاحاجة له .. حملٌ لا يطلبه أهل الدنيا إلا لغرورهم بأنفسهم .. وحبهم لخفق النعال خلفهم .

أما السيستاني فهو تلميذ جده علي عليه السلام القائل : (لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة، ولا تفرقهم عني وحشة)

المتنافسون على الدنيا والظهور الإعلامي لا يدركون ماتعنيه هذه الكلمات مهما طال الكلام حولها .. فلكتف بما قال عليه السلام : (وإن دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ، ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى . نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين)

2 _ نظام المذهب :

صارع هذا المذهب _ في حضور المعصوم أو غيابه _ حالات مريرة من الانشقاق .. وحيداً بلا سلطة تدافع عن كيانه .. أو جيوش تجمع أمره وتمنع شتاته .. ولم يكن سلاحه إلا المعرفة والعلم الذي تركه لنا الأئمة المعصومون .. وحمله العلماء الربانيون .

و في وقتنا الراهن .. حيث لم يدرس الكثير من شباب الشيعة تجارب الماضي .. ليتعلموا منها .. ما زالوا عرضة للاستغلال .. و هناك الكثير من حالات التقديس للأفراد على حساب العقيدة .. والقبول والرفض بحسب العواطف لا بحسب الموازين الدينية .. مما يضعنا أمام احتمالات أكبر من التشطي والانقسام .

وكما يقول أمير المؤمنين عليه السلام (إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع ، وأحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ، ويتولى عليها رجالٌ رجالاً على غير دين الله)

* و بينما يستغل هذا قضية الإمام الحسين .. ويستغل ذاك قضية الامام المهدي .. لتوسيع رقعته الجماهيرية .. ولو على حساب إخراج الآخرين من التشيع .. وكأنه بواب الإمامة وسادنها !!

يبدو لي .. أن السيد السيستاني يحاول وضع أكثر عدد من الكوابح والعقبات أمام هذا التشردم .. فكأنه يقول لا لنسيان الجامع المشترك المعصوم والانشغال بغيره .. لا لصناعة المزيد من الرموز والألوان داخل المذهب الواحد .. وها أنا أبدأ بنفسي قبل غيري .. وأنا من يسمونه المرجع الأعلى .. فلا جماعات .. ولا بهرجات .. ولا أخذ الناس الى معركة للدفاع عن الشخص والذات .

* و بحسب فهمي القاصر _ ولا أنسبه الى أحد _ أنه ينزعج أيضاً من تداول بعض أولاده الشباب لمصطلح (مرجعيون) لأنه في الحقيقة _ وتحت أي مبرر كان _ وجه آخر لتصنيف (جماعة السيستاني) بينما الأهم لهذه الطائفة أعزها الله أن تبقى (شيعة أهل البيت عليهم السلام) لاغير .

وحتى نفس أهل البيت .. كان منهجهم طرد المحسوبيات والتركيز على الموازين والمواصفات .. يقول الإمام الباقر عليه السلام (إنما شيعتنا من تابعنا ولم يخالفنا، ومن إذا خفنا خاف، وإذا أمنا أمن، فأولئك شيعتنا).

3 _ مصلحة العراق : وهذه النقطة لوضوحها لدى الجميع لن أطيل الكلام فيها .. فالرجل أصبح اليوم نقطة توازن في عدة ملفات حساسة .. كالحرب ضد داعش .. و التظاهرات .. وتعاطي المكونات العراقية فيما بينها .. حتى أصبح بحق صمام الأمان في العراق .. وإن كانت مرجعيته تمتد الى أبعد من ذلك .

ثالثاً : لماذا تصر بعض الأصوات على وجود (جماعة السيستاني) ؟

هناك برأيي القاصر .. ثلاثة أسباب رئيسية .. لإصرارهم على زرع هذه المغالطة (والتي انطلت _ كما أسلفنا _ حتى على بعض محبي السيد للأسف)

1_ تحجيم و إضعاف دوره الضامن .

لعلق تتفق معي أو لا تتفق .. أن المتصارعين اليوم .. لا يجدون الوقت الكافي للتفكير ومحاولة التفاهم والعودة الى الأخوة التي فرقتهما السياسة .. بل هم مشغولون بضرب مفاصل بعضهم بأقسى وأعنف ما لديهم من القوة والمكر والتخطيط والكذب .. وكل الأسلحة .

لعلك تتفق معي أو لا تتفق .. أن الدول والجماعات والأحزاب بأجمعها .. كانت كل واحدة منها قد فكرت وتمنت يوماً أن تبتلع الأخرى .. متى ما شعرت بتمكنها من ذلك .

وهنا يقف السيستاني كعقدة مستعصية في خارطة الحسابات المتبادلة .. فالجميع يعلم أن الأمور إذا وصلت الى (السحل الجماعي والحرب المفتوحة) لن يبقى متفرجاً .

من هنا فوجوده سيكون مزعجاً في كل نقطة يريد أصحابها الذهاب الى التطرف .. ويمنعهم رجل التوازن .

وهذا سببٌ كافٍ لقولهم بأكثر من لسان وطريقة (أنت لست الأب .. أنت طرف مثلنا لك جماعتك المستفيدة .. ومنها الوكلاء و العتبات مثلاً .. ولسنا ملزمين بطاعتك) .

2_ تبرير الاستمرار في التنافس والتشردم .

لا يريد أحد أن يرى الناس أفضل منه .. فبينما تنشغل الخطوط المحسوبة على الدين باصطياد الشباب وتعبئة شباكها بأنواع الشعارات .. يقف السيستاني بعيداً .. مترفعاً عن استغلال آلة الدين لتقسيم الناس وتلوينها .. متأسفاً على هذا الحال .

ومرة أخرى يقول هؤلاء : لست أفضل منا .. فأنت أيضاً لديك جماعتك .. والمهم عندكم هو مصالحكم وليس مصلحة المذهب .. ولو كنتم _ يا جماعة السيستاني _ تريدون مصلحة المذهب .. لكنتم معنا .

3_ لصق بعض التصرفات السلبية بشخصه

بما أن الأمر مبني على كذبة .. فلا بأس أن تستمر بهذه الكذبة وتطورها وتجعل لها تفرعات كثيرة .

فكل من لا يعجبك تصرفه .. قل عنه من جماعة السيستاني .. ثم أنقل تصرفاته السلبية والصقها بالسيستاني .

وكالة إخبارية .. مجموعة بشرية .. هيئة ثقافية .. حملة إنسانية .. كل شيء كل شيء .

لأن الخطأ أثناء العمل لا بد أن يقع .. فما عليك سوى المراقبة .. وعندما يقع الخطأ لاتحاول تصحيحه .. بل أصرخ بأعلى صوتك (ها جماعة السيستاني) !!

إيليا إمامي

2020 / 9 / 20